جمهورية مصر العربية	١٧ من ربيع أول ١٤٣٨هـ□
وزارة الأوقاف	١٦ من ديسمبر٢٠١٦م

(١)

يد واحدة في مواجهة الإرهاب

الحمد لله رب العالمين ، القائل في كتابه العزيز :{وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ* وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ}.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبده ورسوله ، اللهم صلّ وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، **وبعد** :

فإن الأمة الإسلامية اليوم تتعرض لمخاطر محدقة ومنعطفات تاريخية خطيرة ، يأتي في مقدمتها هذا الإرهاب الغاشم الذي لا يراعي حرمة دين ولا وطن ولا إنسانية ؛ لذا اقتضت الضرورة أن تتنبه الأمة لهذه المخاطر المحيطة بها وتقاومها بالأمل والعمل والوحدة والتعاون والإيجابية ، وتتمسك بصحيح دينها وسُنَّة نبيها (صلى الله عليه وسلم)، لتنجو من هذا الطوفان الجارف الذي انقض على الأمة يريد إهلاكها أو تفتيتها وتمزيقها.

ولاشك أن ثمة فئات ضالة مضلة مارقة عن تعاليم الأديان كلها تقود هذا الطوفان ، تستحل الدماء والأموال وتروع الآمنين ، وتدعو إلى الفساد والإفساد وتعطيل مرافق الدولة والعمل على إنهاكها ، يلوون أعناق النصوص ويحرفون الكلم عن مواضعه عمالة وخيانة للدين والوطن.

ويدرك كل ذي عقل راجح ونظرة سليمة للأحداث الجارية والأمور الواقعة أن مَن يقومون بهذه الأعمال الإجرامية إنما يقومون بها عمالة وخيانة،

فهم قوم مأجورون يعملون لصالح أعداء وطننا وأمتنا ، ينتسبون إلى الإسلام ظلمًا وزورًا ، يتلفظون بكلمة التوحيد لكنها لا تتجاوز حناجرهم، وقد حكم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عليهم بأنهم شرار الخلق والخليقة ، حيث قال (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): (سَيَكُونُ بَعْدِي مِنْ أُمَّتِي قَوْمٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حُلُوقَهُمْ ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ، ثُمَّ لَا يَعُودُونَ فِيهِ ، هُمْ شِرَارُ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ) ، وما ذاك إلا لما يحدثونه من فساد في الأرض.

وقد قدر الله لهذا البلد المبارك – مصرنا المحروسة – على مرِّ تاريخها أن تحمل لواء مواجهة التحديات والمؤامرات الكبرى التي تواجه الأمتين العربية والإسلامية ، وأن تكون محور استنقاذ لهذه الأمة عندما تعصف بها الفتن ، وقد حدث ذلك في عصور سابقة عندما ردَّت جحافل التتار وغيرهم عن هذ المنطقة وكفت الأمة شرورهم ووقتها من أطماعهم ، مما ينبغي على الناس أن يعرفوا مدى الخطر الداهم الذي يحيط بالأمة حتى يتغلبوا عليه.

وها هو التاريخ يعيد نفسه وتقف مصرنا الحبيبة يدًا واحدة ضد خوارج هذا العصر دفاعًا عن الأمة كلها وعن أمن وسلام الإنسانية ، وفي هذا المعنى يقول النبي (صلى الله عليه وسلم): (سَتَكُونُ فِتْنَةٌ أَسْلَمُ النَّاسِ فِيهَا- أَوْ قَالَ: لَخَيْرُ النَّاسِ فِيهَا- الْجُنْدُ الْغَرْبِيُّ) قال عمرو بن الْحَمِقِ : فَلِذَلِكَ قَدِمْتُ مِصْرَ . (رواه الحاكم).

والمقصود بالجند الغربي : (جند مصر) ، لأن من مسميات مصر في القرآن الكريم (الجانب الغربي) ، قال تعالى : {وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى

مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ} باعتبار مصر تقع غرب جزيرة العرب.

ومن ثمَّ فمصرنا الحبيبة تتصدى بقوة وحسم للإرهاب على كل المستويات عسكريًّا وأمنيًّا وفكريًّا ودينيًّا وثقافيًّا ، وهي بذلك تؤدي دورها التاريخي في هذا الأمر ، فهي التي قيضها الله تعالى لردِّ الفتن عن الأمة.

والناظر إلى الجماعات الإرهابية يجد أنها تستبيح الدماء كل الدماء ، والأعراض كل الأعراض ، والأموال كل الأموال ، وتروع الآمنين ، وتستند في أعمالها الإجرامية إلى نصوص شرعية بعد تحريفها بما يخدم توجهاتهم وأفكارهم المغلوطة ، متجاهلين النصوص الشرعية الواضحة التي تدعو إلى حرمة الدماء والأعراض والأموال ، ومن ذلك قول النبي (صلى الله عليه وسلم) : (كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ).

فالاعتداء على أي مصري أو مقيم أو سائح أو لا جئ أو زائر أيًّا كان دينه، أو لونه ، أو جنسه ، أو دولته ، أو الكيان الذي ينتمي إليه ، هو اعتداء على المصريين جميعًا ، وانتهاك لحرمات الله (عز وجل) ، فقد حرص الإسلامُ كُلَّ الحِرصِ عَلَى حِفْظِ الدِّمَاءِ والأمْوالِ والأعراضِ، وحرَّمَ قتلَ النفْسِ التي حرَّمَ اللهُ (عز وجل) قتلَهَا إلا بالحقِّ ، يقول سبحانه وتعالى : {وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}، ويقُولُ سُبْحانَهُ : {مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا}.

ومن أجل ذلك كله حرَّم الإسلام كُلَّ اعتداءٍ أو تَرويعٍ للآمِنِينَ ، وكُلَّ ما يُهدِّدُ الأمنَ والاسْتِقرارَ من إرهابٍ أو إفسادٍ في الأرضِ أو اعتداءٍ على الأبرياءِ،

مهما كانت ديانتهم أو جنسياتهم أو لغاتهم ، يقول سبحانه : {لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ}، ويقول نبينا (صلى الله عليه وسلم) : (مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا) ، ويقول (صلى الله عليه وسلم) : (أَلاَ مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا أَوِ انْتَقَصَهُ أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ فَأَنَا حَجِيجُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ).

وكذلك الاعتداء على دور العبادة من مساجد أو كنائس هو إفساد في الأرض ، وإننا لنؤكد أن الاعتداء على الكنائس كالاعتداء على المساجد ، فأمن مصر وأهلها غير قابل للتجزئة أو التصنيف ، فما يصيب أيّ مصري إنما يصيب المصريين جميعًا .

وعلينا أن ندرك أن أصحاب الفكر الإرهابي هم الخطر الحقيقي على الأمة الإسلامية ؛ لأنهم برغم ما اطلعوا عليه من الشرع إلا أنهم استحبوا العمى على الهدى فطُمِست بصائرهم قبل أبصارهم فلم يشعروا بجمال ورقي وسمو أخلاق الشرع الحنيف.

إنَّ الدينَ الإسلاميَّ يَنْبُـذُ كلَّ عُدْوانٍ وتَطرُّفٍ وإرْهـابٍ ، ويَحُثُّ على التصدِّي للإرهابيينَ المُجرمينَ وتطْهِيرِ الأرضِ منهمْ ، فإنَّ اللهَ (عزّ وجلّ) يدفعُ بالمصلِحِينَ فسادَ المفسدِينَ ، قالَ تعالى: {فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ}. فالإرهابيُّ المفْسِدُ مِعْوَلُ هدمٍ للمُجتمَعِ،

ولا نجاةَ للعِبادِ إلاَّ بمنعِهِ منَ الفَسادِ ، والتَّصدِّي لهُ ، فَفِي ذلكَ نجاةٌ للمجتمَعِ كلِّهِ.

منْ هُنا يجب علينَا جَميعًا الوقوف صفًّا واحدًا في مُواجَهةِ هذا الإرْهابِ الغاشم حتَّى نقْتلِعَهُ منْ جُذورِهِ ، وأنْ نَكُونَ بأقْوالِنَا وأفعَالِنَا وأخلاقِنَا صورةً مُشرِّفَةً للإسلامِ الوسطِيِّ السَّمحِ الذي ننتمي إليهِ.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم

* * *

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبده ورسوله ، اللهم صلّ وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه أجمعين.

إخوة الإسلام :

إن من أخطر الفتن التي تهدد أمن واستقرار المجتمع: الدعوات التي تصدر من مرضى القلوب وضعاف الإيمان ، الذين لا ينتمون لوطنهم ، ويعملون على تفكيك المجتمع وزعزعة أمنه ، وهدم بنيانه وتمزيق أوصاله ، وزلزلة أركانه وتفريق كلمته ، لا يكفون عن أساليبهم ومؤامراتهم الخبيثة التي ليس لها هدف سوى إسقاط الدولة والنيل من استقرارها.

على أن الإرهاب الغاشم الذي يستهدف وطننا وأمتنا لا يفرق بين أبناء مصر جميعًا ، إنما يعمل علي كل ما يقوض بنيان هذا الوطن من خلال محاور شتي تتضمن فيما تتضمن العمل على تفتيت نسيج هذا المجتمع المتلاحم وزرع الفرقة والشقاق بين أبنائه ، غير أننا سنظل يدًا واحدة في مواجهة قوى

الشر والظلام حتى نقتلع هذا الإرهاب الغاشم من جذوره ونقضى على كل الخونة والعملاء المأجورين والمستخدمين.

جدير بالذكر أن من يفجر نفسه في البشر أو الحجر إنما هو مجرم منتحر يعجل بنفسه إلى نار جهنم ، وحتى من يقتل نفسه انتحارًا إنما يعجل بها إلى سواء الجحيم ، حيث يقول الحق سبحانه:{وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا * وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا}.

فيجب أن يتعاون الجميع من أجل النهوض بهذا الوطن المبارك ، والسعي إلى رقيه بِالجِدِّ وَالاجتِهَادِ ، والعمل والإنتاج ، والحفاظ على ممتلكاته ، والتقيد بأخلاقه وقيمه ، وأنظمته وقوانينه ، حتى نرقى بأنفسنا ونحافظ على أمننا واستقرارنا ، فالمواطن الصالح هو من يبني وطنه ويعمل على استقراره ويحافظ عليه ولا يسير خلف أصحاب الهوى والمصالح الشخصية ، الذين يسعون من خلفها لخراب الوطن ونشر الفوضى ، قال تعالى : {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ}.